

الإنتاج الفكري لعلماء الطريقة التيجانية ودوره في النهوض باللغة العربية وثقافتها بالساحل الإفريقي

**The intellectual production of scholars of the Tijāniyyah order and its
role in advancing the Arabic language and its culture in African Coast**

* د. محمود قدوم / جامعة بارتين، تركيا/ mkaddum@bartin.edu.tr

* د. محمد أبو بكر ميغا/ جامعة توقات غازي عثمان، تركيا/ f.maiga85@gmail.com

* د. بسام حسن مهرة/ الجامعة الإسلامية والكلية الجامعية غزة، فلسطين

* Dr. bassam2015@hotmail.com

تاريخ القبول: 2024/05/02

تاريخ الإرسال: 2024/03/13

الملخص: تتناول الدراسة (الإنتاج الفكري لعلماء الطريقة التيجانية ودوره في النهوض باللغة العربية وثقافتها بالساحل الإفريقي) بهدف التعرف على الطرق الصوفية ودورها في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في منطقة الغرب الإفريقي؛ وكذلك التعرف على تاريخ التصوف بها، وانتشاره فيها. واستخدم المنهج التاريخي الوصفي لملاءمته وموضوع الدراسة الحالية، وتوصلت إلى عدة نتائج من أهمها: أن التصوف كان من أهم عوامل انتشار الإسلام واللغة العربية وثقافتها في الساحل الأفريقي إلى جانب التجارة والهجرات، وأثبتت تأثير شمال القارة في الساحل الإفريقي بطريقة تجعل منها كتلة واحدة، فكان التصوف من أهم روابط القارة فهو موجود بقوة في شمال القارة وشرقيها وغربيها وجنوبيها.

الكلمات المفتاحية: التصوف، الساحل الإفريقي، اللغة العربية، التيجانية.

Abstract:

The study (The intellectual production of scholars of the Tijāniyyah order and its role in advancing the Arabic language and its culture in African Coast) aimed to identify the Sufi orders in their form in spreading the Arabic and Islamic language in the West African region. As well as kings on the history of Sufism and its spread therein. For several results, the most important of which are: Sufism was one of the most important factors in isolating the spread of Islam, the Arabic language and its culture on the African coast, along with trade and migrations. It demonstrated the influence of the north of the continent on the African coast in a way that made it a single bloc. Sufism was one of the most important links of the continent, as it was strongly present in the north, east, west and south of the continent.

Keywords: Sufism, The African Coast, The Arabic Language, Tijāniyyah.

مدخل:

لم يكن التصوف الإسلامي وليد العصر الحديث، وإنما هو نتاج لسلسلة من التغيرات والتطورات منذ ظهور الإسلام لغاية وقتنا الحالي. والتصوف كظاهرة دينية تعرض للكثير من الانتقادات، وأثار جدلا كبيرا بين الباحثين بوصفه موضوعا له تأثير مهم في المجتمعات والأفراد. ولقد أثبت التصوف دوره في إصلاح مجتمعات بأكملها، وقلب حياتها رأسا على عقب، لا سيما في المجتمع الإفريقي. فالتصوف يعدّ أحد العوامل التي وحدت بين الشعوب ولمّت شملها بعيدا عن التأثيرات والحدود السياسية والجغرافيا.

وعلى هذا الأساس تؤدي الحركة الصوفية، وخاصة الطريقة التيجانية في غرب أفريقيا، دورا أساسيا في بناء المجتمعات الإنسانية، الروحية والثقافية. وكان معظم العلماء الذين افتتحوا مدارس عربية خاصة في جميع أنحاء البلاد والمنطقة ينتمون إلى إحدى الطرق الصوفية. وظلوا يخصصون الكثير من وقتهم الثمين لإحياء التراث العربي الإسلامي بالكتابة والدعوة والإرشاد.

أهداف البحث:

وعليه فقد قمنا في بحثنا هذا بدراسة الطرق الصوفية ودورها البارز في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في منطقة الغرب الإفريقي؛ رغبة في التعرف على تاريخ التصوف بمنطقة الغرب الإفريقي، ومدى انتشاره فيها.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في أنها تهتم بالتاريخ الإسلامي لمنطقة إفريقيا الغربية، كما تساهم في معرفة الدور الثقافي الذي خلفه ظهور التصوف بمنطقة الغرب الإفريقي، والتغير الذي أحدثته الحركة الصوفية في المجتمع السوداني.

مشكلة البحث:

أما إشكالية البحث فتتمثل في قلة الدراسات الأكاديمية التي تدرس تاريخ المنطقة بشكل عام، والتصوف بصورة خاصة. ويسعى البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- كيف انتشرت الطرق الصوفية في الغرب الإفريقي؟

- 2- ما أهم الطرق الصوفية المنتشرة في هذه المنطقة؟
 - 3- كيف أسهمت هذه الطرق الصوفية في ترسيخ الثقافة العربية الإسلامية في مجتمع الغرب الإفريقي؟
 - 4- أي الطرق الصوفية كان لها تأثير أكبر في هذا المجال؟
- وقد قسمنا هذا البحث لمبحثين.

المبحث الأول: يتناول مفهوم الصوفية ونشأتها، وعوامل انتقالها والدوافع إليها لدى الشعوب الإفريقية.

والمبحث الثاني: يدرس جهود الطريقة التيجانية في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالمنطقة.

1. الصوفية، مفهومها، نشأتها، عوامل انتقالها، والدوافع إليها

1.1. مفهوم الصوفية والصوفيّين

اختلفت الآراء حول أصل الكلمة التي اشتقت منها لفظ التصوّف. ولن نضيع الوقت في بيان كل هذه الآراء ومناقشتها، بل نكتفي بذكر بعض التعريفات التي يمكن بموجبها فهم المراد بكلمة التصوف. نقول إنّ كلمة التصوف مشتقة من الصوف. والصوفي هو الذي يرتدي غليظ الصوف. قال السهروردي (ت. 632 هـ/ 1235 م): "تصوف إذا لبس الصوف، كما يقال تقمّص إذا لبس القميص... فنسبوا إلى ظاهر اللبسة، وكان ذلك أبين في الإشارة إليهم"¹.

ويعرّف المعجم الوسيط التصوف بأنه طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل، لتزكو النفس وتسمو الروح.² وفي الإطار نفسه، يرى البعض بأن التصوف مأخوذ من الصفاء، ثم غلبت تسميته على المؤمنين الذين صفوا أنفسهم لله وآثروا حب الله ورسوله عليه السلام على أنفسهم، وقاموا بالدعوة إلى الهدى، وإحياء سنة رسول الله عليه السلام، وعملوا للدين والدنيا. فهؤلاء مع الله ومع الرسول الكريم لأن تصوفهم مزج كامل بين متعة الحلال والبعد عن الحرام.³ وهناك من يرى أن التصوف من الصُفة، "وهي فناء ملحق النبي بالمدينة المنورة".⁴ ويعرف صاحب القاموس المحيط أهل الصُفة بأنهم: "أضياف الإسلام، كانوا يبيتون في مسجده عليه السلام، وهي موضع مظلّل في المسجد".⁵

وبناء على ما سبق فإن المتصوفة ينتمون إلى الصوفية، وهم فئة من المسلمين همهم الأساسي العمل على إصلاح القلوب وتنقية الأسرار تجاه الحق الأعلى جل شأنه.

وفي إطار هذه التعريفات يمكن استخلاص القول بأنّ الصوفية مذهب يدعو إلى تصفية النفس وتزكيتها، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالنوافل بعد اكتمال الفرائض للحصول على محبة الله.⁶ وأما الصوفيون أو المتصوفون فهم العباد والنسك المعروفون بلزوم الأذكار والأوراد والإعراض عن زهرات الدنيا وزخارفها، والزهد في ملذاتها وشهواتها.⁷ ولقد كانت الطريقة عند الصوفيين رابطة روحية تتخذ التعبّد والتنسك وسيلة لإصلاح النفس والمجتمع، وتقوم بالرياضة التي تسمو بالنفس إلى دراجة الإيصال الروحي بالملا الأعلى.⁸

1. 2 نشأة التصوف وانتشاره في الغرب الإفريقي

عرف الإسلام طريقه إلى غرب إفريقيا بفضل عوامل متعددة، منها: مجهودات المرابطين إلى جانب القوافل التجارية التي كانت تجوب الصحراء. على أن الجهود الصادقة التي بذلت لنشر الإسلام بالطرق السلمية بالتعليم والدعوة الخالصة، تمت على يد الطرق الصوفية منذ القرن 15م. واستمرت خلال القرون 18 م و 19 م و 20م. والواقع أن بداية ظهور الطرق الصوفية بغرب إفريقيا كان منذ القرن 15م، بفضل جهود الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/1504م)، التلمساني الجزائري. لكن مع بداية القرن 19م عرفت الطرق الصوفية بغرب إفريقيا اندفاعا كبيرا لعدة عوامل منها: نشاط قبيلة كنته التي أنشأت الزوايا والمراكز العلمية لبيت الدعوة الإسلامية. فانتشر الفقهاء والمريدون من مالي والسنغال إلى النيجر ونيجيريا.⁹

وهذا يثبت لنا تأثير شمال القارة -نعي الجزائر والمغرب وتونس- على غربها بطريقة تجعل منه كتلة واحدة وامتدادا ثقافيا واحداً. أضف على ذلك ليبيا أيضاً، لأنها كانت من أهم الدول التي أثرت في غرب أفريقيا منذ القدم، معلنة تقدمها الثقافي الخاص ولا تكتفي بذلك، بل تحاول دفع الثقافة الإسلامية جنوباً (ما وراء الصحراء) حيث تتحدث عنها كتب التاريخ. وكانت الأسر الحاكمة قبل مجيء الإسلام من أصول ليبية، وكذلك علماء ليبيا قد أثروا في المنطقة من خلال كتاباتهم أو تواجدهم في المنطقة تأثيراً لا يقل عن تأثير الأقصى في المغرب في المنطقة.¹⁰

والجدير بالذكر أنّ التصوف في هذه المنطقة بدأ تصوفا نظريا، ثم تحول واتجه إلى الناحية العملية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية. وكان لإقليم توات من الجزائر دور مهم جدا في نشر الطرق الصوفية من توات إلى غرب إفريقيا؛ بوصفهما منطقتين متجاورتين، ولهما حدود جغرافية مشتركة، فضلا عن احتكاك شعوب المنطقتين واشتراكهما في العديد من الخصائص.¹¹

من خلال ما سبق يتضح أن التصوف لم ينشأ من فراغ، إنما هو علم قائم على أسس وقواعد تجعله يُمارَس في إطار اجتماعي منظم، وهو أيضا ليس تقليدا أو ناتجا عن مؤثرات، بل يعد علما قائما بذاته، عرف تطورا من مرحلة إلى أخرى بداية من ظهور التصوف الفلسفي ثم التصوف السني إلى ظهور الطرق الصوفية، التي أخذت أشكالا عديدة ذات مبادئ عامة.

3.1 العوامل المساهمة في انتقال التصوف إلى المنطقة

ثمة الكثير من العوامل التي أسهمت في ظهور التصوف بالغرب الإفريقي بعدما كان مقتصرًا على المشرق والمغرب فقط، وهذه العوامل على النحو الآتي:

1.3.1 عوامل فكرية

النشاطات التي كانت قائمة بين المغرب العربي وإفريقيا الغربية والاحتكاك المتبادل بينهما كأداء فريضة الحج والعمل التجاري، كان لها دور كبير في انتقال التصوف والفكر الديني بصفة عامة من المغرب العربي نحو إفريقيا الغربية. وكان من نتائج هذا الاحتكاك المزدوج التعرف على أعلام التصوف والتلمذ على أيديهم، إلى جانب الاطلاع على مؤلفاتهم العلمية. فوجود أعلام ومشايخ متصوفة سعاوا لنشر التصوف بكل المغرب الإسلامي أثروا بسلوكهم وبعلمهم وبمؤلفاتهم على مجتمعات إفريقيا الغربية.

2.3.1 عوامل سياسية

ومن بينها سقوط الأندلس، وبذلك هجر كثير من متصوفي الأندلس إلى شمال إفريقيا، ومن هناك إلى غرب إفريقيا، حيث تم احتكاكهم بالمتصوفين هناك، ونشروا أفكارهم في الوسط الإفريقي.

3.3.1 عوامل اجتماعية

انتشار الترف والبذخ بين فئات المجتمع المختلفة. وهذا نتيجة الغنى الشديد وتراجع القيم الدينية والأخلاقية، حيث أهمل القطاع العام والخاص الكثير من مبادئ الدين وأخلاقه. وقد قاومت الصوفية هذا الانحراف مما أدى إلى انتشار طرقهم.¹²

4.1 الدوافع إلى الصوفية لدى الأفارقة

ثمة الكثير من الأسباب والدوافع التي جعلت الأفارقة يتمسكون بالطرق الصوفية وأذكارها، وأبرز هذه الدوافع ما يأتي:

- يعتقد هؤلاء أن الطرق الصوفية لها تأثير كبير على استجابة الدعاء أو أن الولي الذي انتسبوا إلى طريقته قد حصل على الولاء من أجل تمسكه بهذا الورد.
- بقية فطرة التدين في نفوس الكثيرين منهم، حيث لم يكتفوا بالاعتصام على الفرائض فحسب، بل كانوا أيضا يقومون بالتطوعات من أعمال الخير.
- كان العلماء في بداية انتشار الإسلام يتشددون في ضرورة الأخذ بالتجويد لقراءة القرآن. فمهرب عوام الناس من التلاوة بالتجويد إلى الالتزام بالأورد التي يحصل لهم فيها الأجر والثواب دون تلاوة القرآن التي يؤثمون عليها إذا لم يجودوا القرآن كما يجب.¹³

هذه هي العوامل الأساسية التي دفعت وما زالت تدفع الكثير من مسلمي هذه المنطقة وغيرها إلى الأخذ بطريقة من الطرق الصوفية المنتشرة في المنطقة.

5.1 الطرق الصوفية المنتشرة في الغرب الإفريقي

إن الطرق الصوفية التي كان لها انتشار في منطقة الغرب الإفريقي كثيرة. وأبرزها: الطريقة القادرية، والسنوسية، والشاذلية، والمريدية، والتيجانية، والبكاوية.

1.5.1 الطريقة القادرية

وهي المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني (ت. 562هـ/1166م). وهو مؤسس الطريقة القادرية. وكلمة الجيلاني نسبة إلى بلاد جيلان. وتعد هذه الطريقة من أقدم الطرق الصوفية بدول إفريقيا جنوب الصحراء قبل أن تحتل مكانها الطريقة التيجانية.¹⁴

عرفت الطريقة القادرية انتشارا واسعا في أنحاء العالم الإسلامي بفضل أبناء الشيخ عبد القادر الجيلاني وتلاميذه. وقد كان أول اتصال للطريقة ببلاد المغرب الأوسط وتونس على يد الشيخ أبي مدين شعيب الأنصاري الأندلسي (ت. 594 هـ/1197م)، وذلك خلال القرن 12 الميلادي.¹⁵ وبفضل جهود عثمان بن محمد ابن فودي (ت. 1232 هـ/1817م) في العصر الحديث ترسخت الطريقة القادرية في غرب إفريقيا.¹⁶

2.5.1 الطريقة السنوسية

أسسها الفقيه الجزائري سيدي محمد بن علي السنوي (ت. 1275 هـ/1859م) الذي يعد رائد الحركات الإصلاحية في إفريقيا. أسهمت السنوسية في نشر العقيدة الإسلامية في إفريقيا. وكان دور هذه الطريقة هو نشر الإسلام ومحاربة التبشير المسيحي. كما اهتمت بإعداد الدعاة من الأفارقة. وقد أدت الطريقة دورا في مقاومة الاستعمار والتوسع الفرنسي في الصحراء الإفريقية، واهتمت بنهضة المجتمعات وفق رؤية تدعو للعودة إلى الكتاب والسنة وترك البدع.¹⁷

3.5.1 الطريقة الشاذلية

نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي (ت. 1258 هـ/1842م). ظهرت هذه الطريقة في مصر وبرز من مريديها في المغرب شيخ الحقيقين أحمد زروق ثم محمد بن ناصر الدعي. ومن هاتين الشخصيتين تمر سلسلة الطريقة الشاذلية في موريتانيا.¹⁸

ولقد انتشرت تعاليم هذه الطريقة إلى أجزاء من القارة الأفريقية وعلى وجه خاص في السودان وادي النيل من خلال رحلات الحج التي كانت تمر هذه البلاد. وقد ظهر أحد الشيوخ ويدعى كوجالي بن عبد الرحمن (ت. 1156 هـ/1743م). وكان من الذين تلقوا تعاليم هذه الطريقة، بحيث استمرت الشاذلية بين عدد كبير من أهل السودان وفي شرق القارة الأفريقية على يد الشيخ محمد معروفين الشيخ أحمد بن أبي بكر (ت. 1269 هـ/1853م).¹⁹

4.5.1 الطريقة المريدية

يعود تأسيس هذه الطريق إلى الشيخ أحمد بمبا (ت. 1345 هـ/1927م) الذي اتخذ أتباع طريقته اسمه أحمد كلقب لهم. وأصبح يطلق على الأتباع الجدد لهذه الطريقة بالسنگال.

كما لقبوا كذلك بالمريدين، وأصبح بهذا الشيخ أحمد بمبا رئيسا لهذه الطريقة. وبعد وفاة والده 1880م سافر إلى مدينة سانت لويس وانضم إلى الطريقة القادرية لكنه لم يقتنع بها. فسافر إلى موريتانيا. ويرجع تأسيس الطريقة المريدية إلى عام 1886م، حيث كانت إحدى فروع القادرية، إلا أنها اختلفت عنها فيما بعد في العديد من التفاصيل.²⁰

5.5.1 الطريقة التيجانية

أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التيجاني بن المختار (ت. 1230هـ/1815م). والتيجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين بعين ماضي.²¹ انتشرت الطريقة في التل والجنوب عن طريق القوافل التجارية. وكثر مقدموها وأتباعها وزواياهم، وخاصة في إفريقيا جنوب الصحراء، والنيل والسودان، وفي أقطار حوض نهر السنغال حتى المحيط الأطلسي. امتازت التيجانية بتعاليمها البسيطة ومذهبها الواضح الذي كان قريبا جدا من التفكير الشعبي السائد آنذاك في جميع أنحاء العالم الإسلامي.²²

وقد اعتمدت الطريقة التيجانية في ترسيخ مبادئها على العملية التعليمية، بإدماج المناهج الممزوجة بالقيم الروحية سواء للتلاميذ والطلبة بالمدارس أو للفقراء بالزوايا والرباطات، ولقد حظيت هذه الزوايا وخصوصا الزاوية التيجانية ببيع اقتصادي كبير بامتلاكها لضبع فلاحية وأماكن تجارية. جعلها تشكل رقما اقتصاديا مهما داخل البلاد. مما دفع بأهل الشأن العام إلى استثمارها سياسيا، لاستمالة مريديها وأتباعها، واستغلال نفوذها.

وهذه الحركة الصوفية الممتدة نحو البلاد الإفريقية عرفت بالمقابل حركات ارتدادية وتداولية في اتجاه المغرب؛ حيث بدأ يتوافد على المغرب العديد من أتباع هذه الطرق في إطار الزيارات المتبادلة، أو من خلال أسر وتهجير بعض العلماء وإبعادهم عن موطنهم الأصلي. مثل ما وقع للشيخ أحمد بابا التمبكتي (ت. 1036هـ/1627). الذي تشبع بالمذهب المالكي والفكر الصوفي، والذي شن حملة ضد أحمد المنصور الذهبي لاحتلاله تمبكتو. وفرض عليه الإقامة الجبرية. ولكن مكانته العلمية أهلته ليدرس بمسجد الكتبية بمراكش، وأسهم في ازدهار الثقافة الإسلامية، ومال المريدون كثيرا إليه، حيث أسس مدرسة علمية بدرب

الحمام يحي المومسين بمراكش. وتخرج على يده جم غفير من العلماء منهم: ابن القاضي: صاحب "جذوة الاقتباس"²³.

وقد أشار أحمد بابا التنبكتي إلى طبيعة هذه الحركة بين المغرب وإفريقيا السوداء في كتابه: "معراج الصعود إلى نيل مجلب السود"، الذي يشير فيه إلى ضرورة رعاية المسلمين الأفارقة، وعدم استرقاقهم، وتربيتهم تربية روحية كما تلقاها هو على يد المشايخ وأقطاب الحركة الصوفية المغربية²⁴.

6.5.1 الطريقة البكاية

مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ سيدي أحمد بن الشيخ سيدي أحمد البكاي (ت. 959هـ، 1552م)، في القرن العاشر. وبلغت هذه الطريقة ذروتها مع ظهور الشيخ سيدي المختار الكنتي (ت. 1226هـ/1821م). وينتسب إلى هذه الطريقة الشيخ سيدي الكبير الذي أخذ العلم والتربية الصوفية في محضر الشيخ سيدي المختار الكنتي، ثم في محضر ابنه الشيخ سيدي محمد وعاد (ت. 1242هـ/1825م)، فنشر طريقة القادرية في مناطق تمتد من جنوب بلاد شنقيط إلى السنغال والسودان وغينيا²⁵.

2. جهود الطريقة التيجانية في نشر اللغة العربية وثقافتها بالمنطقة

تلعب الطريقة التيجانية دورًا مهمًا في نشر الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا. ولها في كل دول هذه المنطقة أعلام تحمل راياتها وتدافع عنها تارة بأقلامها، وتارة بنصائحها الفعالة. وهكذا انتشرت العلم والمعرفة والإسلام والطريقة التيجانية فيم كل بقاع المنطقة. ففي هذا الصدد يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري (ت. 1412هـ/1992م) : "لقد عرفنا الإسلام في هذه البلاد على أيدي رجال صوفيين، تعلمنا العربية والثقافة الإسلامية من مشايخ صوفيين، وتربينا تربية دينية من آباء صوفيين. فلا نطيب نفسا، ولا نقر عينا أن نكافئ حقوقهم علينا بالعقوق والعصيان."²⁶

وتمثل الدور الثقافي الذي لعبته هذه الطرق الصوفية في إنشاء المراكز التعليمية، والإنتاج العلمي إضافة إلى الاعتناء باللغة العربية وأدائها. وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

1.2 إنشاء المراكز التعليمية

تعد حلقات التعليم من أنجح الطرق وأفضلها التي اعتمدتها الطريقة التيجانية في نشر الإسلام مع اللغة العربية وثقافتها. وهي لا تزال الطريقة الأكثر فائدة لنشر الثقافة الإسلامية. ويتواصل الشيخ الفقيه بشكل مباشر مع طلابه أثناء جلسات تعليم وتلاوة وحفظ القرآن الكريم. وقد انتشرت مجالس العلم والورد بفضل هذا الأسلوب الميسر. وفي كثير من الأحيان يستعين الشيخ والفقيه بالطلاب الكبار في السن لتعليم الصغار، حتى تتسع طاقة المجالس هذه. فتدرس بالإضافة إلى تعليم القرآن الكريم علوم عديدة كالفقه والسيرة والتفسير والحديث واللغة وغيرها.

فالتحصيل العلمي من أهم ما امتاز به العلماء المتصوفة. وقد أسست الصوفية مكاتب للمتعلمين. ولم يكتفوا بهذا فحسب، بل عملوا على إحضار كتب المتصوفين من أماكن مختلفة. وأضافوا لهذه المكتبات مؤلفات من إنتاجهم في مختلف العلوم. عمل التصوف على ربط إفريقيا بقارات العالم الأخرى عن طريق التواصل الاجتماعي والفكري والثقافي. فكان الصوفيون يتجولون داخل القارة، ناقلين معهم معارفهم وعلومهم، وآخذين من علوم غيرهم. فقاموا برحلات علمية عديدة بغرض التعليم والتعلم. وكانت كتب المغاربة موجودة في دول الساحل الإفريقي، ككتاب *دلائل الخيرات*، وكذلك كتب غرب القارة موجودة لدى المغاربة ككتب أحمد بابا التمبكتي، وكتب من ليبيا لعلماء صوفية كانت موجودة في غرب القارة ككتب الشيخ الرزاق. ويضاف إلى ذلك أيضا تبادل المتصوفين رسائل علمية فيما بينهم. مثل رسالة الشيخ عبد السلام الأسمر إلى أهل تمبكتو، ورسالة أحمد بابا التمبكتي لأهل توات.²⁷

2.2 الإنتاج الفكري والعلمي للطريقة التيجانية

إن من أهم الجوانب التي ساهمت فيها الطريقة التيجانية في مجتمع الغرب الإفريقي هو الإنتاج الفكري والعلمي. فقد كانت الطريقة التيجانية وغيرها من الطرق الصوفية بمثابة مخازن ودواوين لكثير من الكتب العلمية والمخطوطات في جميع العلوم والفنون. ويعود الفضل في ذلك إلى أرباب الزوايا والمريدين.²⁸ فمن أشهر العلماء المؤلفين، الحاج عمر بن سعيد الفوتي، الشيخ محمد بلو، المختار بن وديعة الله، مولاي الحبيب، أحمد المدني، محمد المكي، عبد الله عال، الحاج مالك سي، والشيخ أحمد بمبا، والشيخ، موسى كمر والحاج إبراهيم نياس وغيرهم ممن كان لهم إسهامات علمية في مجال الثقافة العربية

الإسلامية بالمنطقة. فهؤلاء الأعلام وآخرون من أعيان المنطقة قد تركوا تراثاً عربياً غنياً بالمنظوم والمنثور في مختلف المعارف الدينية، واللغوية والتاريخية وغيرها. كما أرسوا تقاليد ثقافية تُعزّز من حضور اللغة العربية في الحياة اليومية بالمنطقة، من خلال الأذكار والمدائح والأدعية والمنظومات والأهازيج الدينية التي يُردّدها الناس هناك في المساجد والمجالس، وفي مختلف المحافل والمناسبات. وفيما يلي تصنيف الإنتاج العلمي والأدبي الذي خلّفه منسوبو الطريقة التيجانية إلى المجموعات التالية:

- الإنتاج الفكري الدعوي: ونقصد به الكتابات والمؤلفات التي سعى أصحابها من خلالها إلى التعريف بالطريقة التيجانية وبرجالاتها ونشر تعاليمها بالغرب الإفريقي، ودعوة كل الشعوب إلى الانخراط فيها.
- الإنتاج الفكري المدحي، ونعني بذلك المؤلفات المنظومة في مدح الطريقة التيجانية وأربابها فيما في ذلك المديح النبوي.
- الإنتاج الفكري الفقهي والإرشادي، الغرض منه تلك المؤلفات في فقه الطريقة وبيان شروط وأحكام أوراها.
- الإنتاج الفكري التبريري الدفاعي: والمقصود منه تلك المؤلفات التي صُنّفت في نصرة الطريقة التيجانية وأيضاً لغرض الدفاع عن الانتقادات الموجهة للطريقة ولصدّ الأعداء وإفحام الخصوم في المنطقة.
- الإنتاج الفكري التاريخي: وهي المؤلفات التي تعني بسرد الأحداث والوقائع المتعلقة بالطريقة ورجالاتها في المنطقة منذ تأسيسها إلى تطورها.
- الإنتاج الفكري التثقيفي التنويري: وهي تلك المؤلفات التي من شأنها أن تنور مجتمع الغرب الإفريقي، وتثقفه وتقربه من جوانب الفكر الدين الإسلامي وثقافته؛ بغية السموّ بإنسانه روحياً ودينياً وأدبياً وحضارياً.²⁹

والجدول التالي يقدم لنا نماذج من مؤلفات في كل مجموعة على النحو التالي:

نوع الإنتاج	اسم الكتاب	مؤلفه	نوع الكتاب
دعوي	سيوف السعيد	عمر بن سعيد	منثور (مخطوط)
	رماح حزب الرحيم على نحور حرب		منثور (مطبوع)
	الرحيم		منثور (مخطوط)
	إفادة الطائفة الإنسانية والجنية		منثور (مخطوط)
	المقاصد السننية لكل موفق من		منثور (مخطوط)
فقي وعظي إرشادي	الدعاة إلى الله من الراعي والرعية	المختارين وديعة الله مولاي حبيب محمد بن الفاضل	منثور (مخطوط)
	تأبيدات ربانية للجماعة التجانية		منثور (مخطوط)
	الطريقة التيجانية أحسن الطرق		منثور (مخطوط)
	تعلق بالتجانية والحاج عمر		وثيقة (مخطوطة)
	تذكرة المسترشدين وفلاح الطالبين		منظوم (مخطوط)
مدحي (المديح)	تذكرة الغافلين عن قبح اختلاف	عمر بن سعيد	منظوم (مخطوط)
	المسلمين		منظوم (مخطوط)
	نظم في الوعظ والإرشاد		منظوم (مخطوط)
	الأجوبة الهاشمية عن الأسئلة		منثور (مخطوط)
	المدنية		منثور (مخطوط)
مدحي (المديح)	عقد الجمان من كرامات الشيخ	أحمد المدني	منظوم (مخطوط)
	همر		منظوم (مخطوط)
	قصيدة مدحية		منظوم (مخطوط)
	قصيدة مدحية		منظوم (مخطوط)
	قصيدة مدحية		وثيقة (مخطوطة)
مدحي (المديح)	قصيدة مدحية	محمد المكي محمد بن عثمان بن أحمد الشيخ أحمد كرل الأمير محمد بلو المحجوب بن الإمام عثمان	منظوم (مخطوط)
	قصيدة في مدح أحمد المدني ابن		منظوم (مخطوط)
	الحاج عمر		منظوم (مخطوط)
	الدواوين الست		منظوم (مطبوع)
	ديوان الحاج مالك سي		منظوم (مطبوع)
مدحي (المديح)	جواب الحاج عمر على أسئلة	عمر بن سعيد	منثور (مخطوط)
	محمد الكانعي		منثور (مخطوط)
	رسائل رد على البكاي		منثور (مخطوط)
مدحي (المديح)	تباكيات البكاي	عمر بن محمد الحوص المختار بن وديعة الله	منثور (مخطوط)
			منثور (مخطوط)

دفاعي تبريري	البيان والتبيين عن التيجانية والتيجانيين رسالة اعتذار وندم عما صدّ إلى ألفا عمر	إبراهيم نياس محمد المختار	منثور (مطبوع) منثور (مخطوط)
تاريخي	بيان ما وقع. تاريخ جهاد الحاج عمر وغزواته. قصيدة الفولانية تؤرخ لحياة الحاج عمر. تاريخ الشيخ عمر. ذكر ابتداء جهاد شيخنا إلى اتمامه. قصيدة تؤرخ لبداية جهاد الحاج عمر. تقرير حول سير بعض المعارك العسكرية.	عمر بن سعيد عبد الله عال محمد علي تيام مجهول عبد الله علي أحمد المدني محمد المكي وأحمد التجاني	منثور (مخطوط) منثور (مخطوط) منظوم (مخطوط) منثور (مخطوط) منثور (مخطوط) منظوم (مخطوط) منثور (مخطوط)

3. الاعتناء بالأدب العربي وشعره

إذا كانت الزوايا والتكيات الصوفية هي دور العبادة وترسيخ الجانب الروحي والتربوي؛ فإنها خلقت أرضاً خصبة للكتاب والأدباء قد ساهموا في تسويق خطاب الطريقة ونشره عبر دوائر واسعة من المجتمع. ومما سهل ذلك أن العديد من مشايخ هذه الطرق كانوا أيضاً من الشعراء والعلماء المحترمين الذين اشتغلوا بالأدب والثقافة وتبادلوا القصائد. لقد أنتجت الزوايا الصوفية أدباً غزيراً يضح حيويةً ونشاطاً، ويطفح الأحاسيس والرؤى، ويتوكل في كثير من معانيه وإحالاته على مدلولاتٍ موهلة في التصوّف³⁰. ومن المعلوم أنّ الشعر قد ارتبط بالتصوف منذ مرحلة مبكرة؛ لينتعش الشعر الصوفي مع القرن الثالث من العصر العباسي.

فمن أهمّ جوانب مساهمة الطرق الصوفية عامة والطريقة التيجانية خاصة في الحياة الثقافية ذلك الإنتاج الأدبي الغزير الذي خلفه شيوخ الطرق، ويتمثل في قصائد علمية في النحو والفقه والتوحيد وقصائد في الأخلاق والتصوف ومدح رسول الله عليه الصلاة والسلام. وإلى جانب الكتابة باللغة العربية الفصحى فقد قام بعض شعراء الغرب الإفريقي من نيجيريا ومالي والسنغال والنيجر بنقل فحوى قصائد شيوخهم إلى اللغات المحلية أيضاً. وكان المقصود بذلك تسهيل فهمها وحفظها لغير المتعلمين.³¹ يقول عبد الرحمن الزكوي الشاعر النيجيري في تأييد الطرق الصوفية:

إنّ التصوف بالإسلام موصول حقيقة أنه زهد وتبتل

فلا انفكاك له عن ديننا أبدا مهما تقاومه من قوم أباطيل
 فإنّ الشرح للإحسان حيث أتى من النبي حديث عنه منقول
 إنّ التصوف صابون وتزكية للقلب ثم لهذا الدين تجميل
 لكن عمدته علم ومعرفة إنّ التصوف دون العلم تضليل³²
 ويقول الشاعر ابن العربي لي (ت. 1389هـ/ 1969م) في مدح شيخه من الطريقة
 التيجانية:
 إن رمت أن أجني مجاني خدّها قالت لواظظها "حذار حذار"
 إن لم أنل منها الوصال لعلّة دقت مداركها عن الأبصار
 أعرضت عنها ثم عن جاراتها من كلّ ذات خلاخل وسوار
 متوسّلاً بإماننا غوث الوري سعد السُّعود وملتقى الأنوار
 الشيخ «سعد أبيه» جمع جوامع الـ عرفان سدرّة منتهى الأخيار
 حضراته محفوفةً بتلاوة الـ قرآن والأوراد والأذكار
 سهلٌ خلانقته وتحت ثيابه جودٌ يفوق سواكب الأمطار³³

ويقول الشاعر السنغالي أحمد عبد الله العروضي (ت. 1407هـ/ 1986) في قصيدته المسماة (مريدي)، ينشد فيها لسان حال شيخه التيجاني ويتحدث عن نعمه وكراماته، ويبشر بحضرته ويوصي المريدين من أتباعه، وجميع أبيات القصيدة تبدأ بكلمة (مريدي):

مريدي لقد ناداني الحق من سري وبشّرني خيراً تجلّى به ذكري

مريدي أتمّ الفتح والفضل عندنا وخيّر لي سراً أجلّ به قدري

مريدي فإن الفضل في يد فاعلٍ الـ مشيئة صدّقني فما البُسر كالتمر

مريدي فداري دار خيرٍ لمتّقٍ يوحد ربّاً حالة الصحو والسُّكر

مريدي فرتّل واثّل تنزيل ربنا وعظّم جناب المصطفى المنتقى الخير

مريدي فالّ المجتبي فضلهم صفا وأصحابه أسباطه فذوو النصر

مريدي فعظّم كلّ خلقٍ نصبتّه وسرهم سري وذكرهم ذكري³⁴

ومن الذين لهم اليد الطولى في كتابة الشعر الصوفي الشاعر الغيني كرامو قطب (ت. 1323هـ/ 1905م) الذي يقول في قصيدة ميمية طويلة مدح فيه أباه، وهو شيخه وشيخ الطريقة، وصور فيها مآثره، ونهجه في تربية المريدين، وأثره في حياة البلاد:

أما أبوه فذاك أكبرُ آيةٍ وخِلاله لم يُحصِها المتعلّم

حدّث عن البحر المحيط ولا تخفّ غرقاً أجورك في المعاد تُعظّم

قَمِنُ بكلِّ علّا فلا تستنّ إلّا لا، ما يُخصُّ به النبيّ المكرّم

وخلافُة الأقطاب سِيقَتْ لِلْقَلا ئِلِ، تَلِك رِبَانِيَّةُ تُسْتَفْخَم
ومجددُ دينِ النبيِّ المصطفى صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ وَهُوَ الْأَكْرَم
فسلوا بلاد الغرب أَيْةً بلدةٍ مِنْهُ تَبَرَّأَ أَهْلُهَا وَاسْتَعْصَمُوا
وعوالمُ الأقطار كلُّ أذعنوا لِقَرِيحِ أَقْرَانِ الْهَدَى وَاسْتَسْلَمُوا
رَبِّي جماعه غربنا بمواعظٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ لَثَلَا يَسْأَمُوا
ودلالهٌ لمقاله ولحالِه وَهِيَ وَبِالذِّكْرِ يُرَبِّي الْمُسْلِم
ولكل فَرْزٍ مِنْ جماعه عصره وَلِغُ بِهِ وَبِمَدْحِهِ يَتَرَنَّمُ³⁵

ويقول الشاعر النيجري أحمد غورييري (ت. 1410هـ/ 1989م) في مدح النبي عليه السلام:

مدحي له قد كان في أطباقي لَا مَا أَسْطَرَّهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ
ماذا أقولُ بمدح من ربُّ الورى أَثْنَى عَلَيْهِ بِأَعْظَمِ الْأَخْلَاقِ
قل ما تشا في مدحه من بعد أن وَصَّفَتْهُ بِالْعَبْدِ لِلْخِلَاقِ
قل عبْدُه وخليْلُه وحبِيبُه وَصَفِيُّهُ هُوَ فَاتِحُ الْأَغْلَاقِ
هو قبضةُ النور الإلهيِّ الذي مِنْ قَبْلِ آدَمَ قَاسَمُ الْأَرْزَاقِ
هو سيِّدُ الرُّسُل الكرام وخيرهم هُوَ أَصْلُ كُلِّ الْخَلْقِ بِالْأَخْلَاقِ

من نوره الأكوان قَدْماً كُؤِنْتَ أَصْلُ الْأَصُولِ وَخَاتَمُ السُّبَّاقِ

هو ذو الشفاعة والوسيلة واللِّوا والحوضِ صاحبُ كلِّ مجدٍ راقٍ

ذو المعجزات الباهرات محمَّدُ الـ — مختارُ أحمدُ طيِّبُ الأعراق³⁶

ويقول الشاعر المالي الحسن يورسك (ت.؟) في المدح الذي اختص به شيخه أحمد التيجاني
مذكراً بكريم سجايه، وعميم عطايه، وسيره على نهج النبوة المشرفة:

أَتَانَنَا وَرْدُ تَجَّـانِي يَقِينَنَا حَرَّرَ نِيـــــــرَانِ

وَمَا خَفْنَا يَدَ الْجَانِي فَذَاكَ الشَّيْخَ تَجَّـانِي

كَرِيمُ الْبَاعِ وَالْحَسَبِ سَلِيمُ الْعِرْضِ وَالنَّسَبِ

عَظِيمُ الْجَاهِ وَالرُّتَبِ فَذَاكَ الشَّيْخَ تَجَّـانِي

وَلِيُّ اللَّهِ مَعَالِمْ فَعْبُدُ اللَّهَ مَعْظَمُومُ

فَسِرُّ اللَّهِ مَخْتَمُومُ فَذَاكَ الشَّيْخَ تَجَّـانِي

وَلِيُّ عَزِّ إِقْدَامَا وَبَدَّ الْأُولِيَا جَمَعَا

كَبِيرٍ قَدْ عَلَا قَوْمَا فَذَاكَ الشَّيْخَ تَجَّـانِي³⁷

تناولت هذه الدراسة الصوفية ودورها في انتشار اللغة والثقافة العربية في الساحل الأفريقي، وسلطت الضوء على الطريقة التيجانية نموذجاً للدراسة، ويمكن حصر النتائج على النحو الآتي:

- 1- لقد أظهرت الدراسة بوضوح الدور الذي تلعبه الصوفية في هذه المنطقة. أقدمتهم الحياة بظروفها الصعبة ومواقفها المتباينة فاقتحموا الصعاب بكل قوة ولم يبقوا على مجال إلا وقد دخلوه.
- 2- كما توصلت الدراسة إلى أن التصوف كان من أهم عوامل انتشار الإسلام واللغة العربية وثقافتها في الساحل الأفريقي إلى جانب التجارة والهجرات من المشرق الإسلامي والشمال الأفريقي.
- 3- يستخلص أيضاً أنّ التصوف في جانبه العملي الأخلاقي كان فعّالاً ومهماً وصاحب بصمة لا تُمحي.
- 4- أثبتت الدراسة تأثير شمال القارة في الساحل الإفريقي بطريقة تجعل منها كتلة واحدة وامتداداً ثقافياً واحداً، فكان التصوف من أهم روابط قارة أفريقيا فهو موجود بقوة في شمال القارة وشرقها وغربها وجنوبها.
- 5- أثبت التصوف وجوده بقوة كعلم مستقل بذاته، وكتابات وشخصياته وتاريخه إلا أن البعض يصر على حشره وحشوه ضمن علوم أخرى رغم أنه علم له تفرعات عديدة ومختلفة في عدة مجالات. ومن الأمور التي تجلت من خلال الدراسة أن المتصوفين يأخذون أشكالاً مختلفة بحسب البيئة وانعكاسها عليهم فهم في الغالب مرآة لعصرهم.
- 6- اتضح من خلال هذه الدراسة أنّ الطرق الصوفية استطاعت أن تثبت وجودها في هذه المناطق، وأن تحول الصحراء القاحلة إلى مناطق مزدهرة ومجالات نشيطة ومتعددة بعد أن بعثت فيها الحياة والطمأنينة، بعد أن كانت هناك عراقيل كثيرة تتمثل في التعرض للجوع أو العطش أو السلب الذي كان يقوم به اللصوص. فكان لجهودهم نجاح كبير حيث ظهرت مؤسسات دينية واجتماعية وثقافية متعددة. وبنيت لها مراكز كالزوايا والتكايا والخلوي ذات سمات إسلامية. وتضم أيضاً

أماكن لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة والوعظ والإرشاد بأمور الدين والدنيا، وكل هذه الأمور لم يكن يعرفها الفرد الإفريقي سابقا.

وبهذا تكون هذه الحركات قد أسهمت في نشر الثقافة العربية في تلك المجتمعات الإسلامية في غرب إفريقيا. فصارت تلك الثقافة أساس التفكير والبحث في هذه الدول. وما هي إلا جزء من تلك الحركة الإصلاحية التي سادت في العالم الإسلامي في القرن 19 م، والتي كانت تسعى لتجديد العقيدة ومحاربة البدع والخرافات والعادات الضارة التي شاعت بين الناس.

الهوامش والإحالات:

¹ انظر: شهاب الدين السهروردي، عوارف المعارف، مح. عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف (مطبعة السعادة، 1997)، 21/1.

² انظر: مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1972)، ص 554.

³ انظر: طنطاوي محمود سعيد، عشرات على طريق التصوف الرشيد (القاهرة: د.ط، 1975)، ص 5.

⁴ انظر: أسعد السحمراني، التصوف: منشؤه ومصطلحاته (بيروت: دار النفائس، 2000)، ص 15.

⁵ انظر: الطاهر الزاوي، ترتيب القاموس المحيط (الرياض: دار عالم الكتب، 1996)، ص 831.

⁶ انظر: السحمراني، التصوف: منشؤه ومصطلحاته، ص 15.

⁷ انظر: شهاب الدين أبو عمرو، القاموس الوافي (بيروت: دار الفكر، 2003)، ص 708.

⁸ انظر: آدم الإلوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني (لاغوس: منشورات مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي، 1978)، ص 41.

⁹ انظر: حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا (القاهرة: دار الفكر العربي، 2006)، ص 55.

¹⁰ انظر: محي الدين صابر، العرب وإفريقيا العلاقات الثقافية (بيوت: المكتبة العصرية، 1987)، 117؛ زمان عبيد وهاشم ناصر، تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء (عمان: دار صفاء، 2002)، ص 129.

¹¹ انظر: زهرة مسعودي، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م (الجزائر جامعة أدرار، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، رسالة ماجستير، 2010)، ص 69.

¹² انظر: مسعودي، الطرق الصوفية بتوات، ص 70.

- ¹³ انظر: الإلوري، توجيه الدعوة والدعاة في نيجيريا وغرب إفريقيا (القاهرة: مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 2014)، ص 79.
- ¹⁴ انظر: هارون الهادي، "التأثير السياسي للطريقة القادرية في إفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث" مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني (يونيو 2017)، ص 68.
- ¹⁵ انظر: الهادي، التأثير السياسي للطريقة القادرية، ص 71.
- ¹⁶ انظر: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1989)، ص 27.
- ¹⁷ انظر: إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، ص 99.
- ¹⁸ انظر: عبد الله عبد القادر، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2004)، ص 17.
- ¹⁹ انظر: إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، ص 139.
- ²⁰ انظر: سمية بوهراوة، شريعة تقوروت، إبراهيم أنياس ودوره في نشر الإسلام في السنغال (الجزائر: جامعة الجيلالي بونعامة، بحث تخرج، 2019)، ص 15.
- ²¹ انظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها (بيروت: دار البراق، 2002)، ص 175.
- ²² انظر: نجاة بورنان، الطريقة التيجانية بغرب إفريقيا (1854، 1914) (الجزائر: جامعة الجزائر، بحث التخرج، 2012)، ص 43.
- ²³ انظر: أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرنين 19 و20م (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000) ص 17-40.
- ²⁴ انظر: أحمد بابا، معراج الصعود إلى نيل حكم مجلب السود، مح. فاطمة الحراف وجون هانويك (الرباط، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 2000)، ص 19.
- ²⁵ انظر: عثمان باري، خذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي (مصر: دار الأمي 2000)، ص 229.
- ²⁶ انظر: آدم الإلوري، الإسلام اليوم وعدا في نيجيريا (القاهرة: مكتبة وهبة، 1985)، ص 120.
- ²⁷ انظر: محمد عبد الكريم المغيلي، مدونة فقه النوازل (تلمسان: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011)، ص 3/261.
- ²⁸ انظر: محمد غربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي (العراق: دار الرشيد للنشر، 1982)، ص 562.
- ²⁹ انظر: الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي، ص 2/125.
- ³⁰ انظر: أحمد إلياس حسين، "دور الصوفية في المجتمعات الإفريقية جنوب الصحراء ص 15، 19م (السودان أنموذجا)"، مجلة الجامعة الأسمرية، 1/6 (ديسمبر 2006)، ص 336.

- ³¹ خديم امباكي، "التعليم الإسلامي في السنغال الواقع والمأمول"، حولية الجامعة الإسلامية في النيجر، 6 (ديسمبر 2000)، ص 405-451.
- ³² عبد الرحمان عبد العزيز الزكوي، نشر الياسمين في قصائد عيد الأربعين (لاغوس: مطبعة مركز العلوم، أغيني، 1991)، ص 7.
- ³³ انظر: عامر صمب، الأدب السنغالي العربي (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978)، 2.
- ³⁴ انظر: عبد الله العروضي، أعلام المريدن في بعض مشارب المحبين (السنغال: مكتبة الشاعر، التوسل، 0021)، ص 14.
- ³⁵ انظر: عمر السالمي، الكنز الأوفر في سيرة شيخ الإسلام في غرب إفريقيا الشيخ الحاج سالم الأكبر (باريس: البستان 1983)، ص 187.
- ³⁶ انظر: يوسو منكيلا، الشعر العربي في النيجر منذ عام 1951 حتى عام 2000 (طرابلس: جامعة الفاتح، كلية الآداب، رسالة دكتوراه، 2001)، ص 96.
- ³⁷ انظر: أبو بكر تيام، مجموعة قصائد بعض أتباع عمر الفوتي (سيقو: المكتبات الخاصة في زوايا سيقو، مخطوط، مدائح، 002)، ص 17.

*- قائمة المراجع والمصادر:

- ¹ أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرنين 19 و20م، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000م.
- ² أحمد إلياس حسين، "دور الصوفية في المجتمعات الإفريقية جنوب الصحراء 15-19م السودان أنموذجا"، مجلة الجامعة الأسمرية، 6/1 (ديسمبر 2006).
- ³ أحمد بابا التمبكتي، معراج الصعود إلى نيل حكم مجلب السود، مح: فاطمة الحراف وجون هانويك. الرباط، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 2000م.
- ⁴ أحمد محمود حسن، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، القاهرة: دار الفكر العربي، 2006م.
- ⁵ أبو بكر تيام، مجموعة قصائد بعض أتباع عمر الفوتي. سيقو: المكتبات الخاصة في زوايا سيقو، مخطوط، مدائح
- ⁶ أبو عمرو شهاب الدين، القاموس الوافي، بيروت: دار الفكر، 2003م.

- 7 آدم عبد الله الإلوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، لاغوس: منشورات مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي، 1978، 41.
- 8 آدم عبد الله الإلوري، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، القاهرة: مكتبة وهبة، 1985م.
- 9 آدم عبد الله الإلوري، توجيه الدعوة والدعاة في نيجيريا وغرب إفريقيا، القاهرة: مكتبة وهبة للطباعة، 2014م.
- 10 باري، عثمان، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، مصر: دار الأمي 2000م،
- 11 بورنان، نجا، الطريقة التيجانية بغرب إفريقيا (1854، 1914)، الجزائر: جامعة الجزائر، بحث التخرج، 2012م.
- 12 بو هراوة، سمية، شريفة، تقوروت، إبراهيم أنياس ودوره في نشر الإسلام في السنغال، الجزائر: جامعة الجيلالي بونعامة، بحث تخرج، 2019م.
- 13 خديم امباكي، "التعليم الإسلامي في السنغال الواقع والمأمول"، حولية الجامعة الإسلامية في النيجر، 6 (ديسمبر 2000).
- 14 الزاوي الطاهر، ترتيب القاموس المحيط، الرياض: دار عالم الكتب، 1996م.
- 15 زهرة مسعودي، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، الجزائر جامعة أدرار، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، رسالة ماجستير، 2010م.
- 16 السحمراني، أسعد، التصوف: منشؤه ومصطلحاته. بيروت: دار النفائس، 2000م.
- 17 صابر محي الدين، العرب وإفريقيا العلاقات الثقافية، بيروت: المكتبة العصرية، 1987م.
- 18 صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، بيروت: دار البراق، 2002م.

- 19 عامر صمب، الأدب السنغالي العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978م.
- 20 عبد الرحمان عبد العزيز الزكوي، نشر الياسمين في قصائد عيد الأربعين (لاغوس: مطبعة مركز العلوم، أغيني، 1991).
- 21 عبد الرزاق عبد الله، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1989م.
- 22 عبد الله، عبد القادر. الطرق الصوفية في القارة الإفريقية. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2004م.
- 23 عبد الله العروضي، أعلام المريدين في بعض مشارب المحبين السنغال: مكتبة الشاعر، التوصل.
- 24 عبيد زمان، وهاشم ناصر، تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء، عمان: دار صفاء، 2002م.
- 25 عمر السالمي، الكنز الأوفر في سيرة شيخ الإسلام في غرب إفريقيا الشيخ الحاج سالم الأكبر، باريس: البستان 1983م.
- 26 علي صبري، "التصوف الإفريقي والحركة التيكية"، مجلة الجزيرة 55/1 (أيلول 2016).
- 27 محمد عبد الكريم المغيلي، مدونة الفقه النوازلي، تلمسان: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011م.
- 28 محمد غربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، العراق: دار الرشيد للنشر، 1982م.
- 29 محمود سعيد طنطاوي، عشرات على طريق التصوف الرشيد. القاهرة: د.ط، 1975م.
- 30 مجموعة من المؤلفين. المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1972م.

- ³¹ هارون الهادي، "التأثير السياسي للطريقة القادرية في إفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث"، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني (يونيو 2017).
- ³² يحيى بن حبش السهروردي، عوارف المعارف، مح. عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، القاهرة: مطبعة السعادة، 1997م.
- ³³ يوسو منكىلا، الشعر العربي في النيجر منذ عام 1951 حتى عام 2000، طرابلس: جامعة الفاتح، كلية الآداب، رسالة دكتوراه، 2001م.